طلقة تنوير
المجلة الثقافية للائحة القومي العربي
لائحة القومي العربي

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

طلقة تنوير 59: المقاومة العربية في مواجهة مشروع التفكيك

ثلاثة أسئلة: مشروع عمل ثوري

ناجي علوش

(مقتطف من كتاب "الثورة والجماهير"، أيار 1962، ونعيد نشره هنا من أجل إعادة الاعتبار لفكرة الثورة العربية بعد أن لوثها الربيعيون)

إن التفكير بعمل ثوري يفرض ثلاثة أسئلة:

1 – كيف نبدأ؟
2 – من هم الذين سيبدأون؟
3 – لماذا نبدأ؟
السؤال الأول يحدد فكرة الثورة وأسلوبها.
والسؤال الثاني يحدد طليعتها وجماهيرها.
أما السؤال الثالث فيجب أن يكون إجابة واضحة لغايات الثورة وأهدافها.

وسنجيب على السؤال الأول أولاً، لأن تحديد الفكرة يعيننا على تحديد هوية الذين سيحملون مسؤولية النضال، وبذلك نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام السؤال الثاني، أمام الطليعة الثورية وجماهيرها، إلا أن "الطليعة الثورية وجماهيرها" تظل فكرة غامضة إذا لم تفصح عن هويتها محددةً مبرراتها وغاياتها، وهذا هو هدف السؤال الثالث.

1 – كيف نبدأ؟

الإجابة الأولية على هذا السؤال فكرية. الفكر هو الذي يحدد الجواب. الفكر هو الذي يبدأ الثورة، هو الذي يبلورها. والفكر الذي يبدأ الثورة لا يكون مجرد إجابة على السؤال، فهو عندما يعلن الرفض يتبناه، وهذا التبني يجعل الفكرة منظمة يختلف عدد أفرادها باختلاف الظروف، إلا إنها تظل تنمو وتنمو. فالمنظمة هي الصورة الاجتماعية للفكرة، وهذه الصورة لا يمكن أن تتضح إلا بالنضال، فالنضال هو طريق الخروج الحقيقي، والانشقاق الضروري لميلادٍ جديد.

فبالفكرة التي تتحد بـ"المنظمة"، وبـ"المنظمة" التي تعبر عن نفسها بـ"النضال"، تكون البداية.

طلقة تنوير59: المقاومة العربية في مواجهة مشروع التفكيك

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي... عدد 1 نيسان 2019

(محور العدد: المقاومة العربية في مواجهة مشروع التفكيك)

- ثلاثة أسئلة: مشروع عمل ثوري/ ناجي علوش
- المقاومة العربية المسلحة الطريق الوحيد للتحرير/ كريمة الروبي
- وثيقة المخابرات المركزية الأمريكية عن المشروع الفرنسي لتقسيم الجزائر عام 1957/ هيئة تحرير طلقة تنوير
- تفتيت الآخر.. كهدف غربي دائم/ السيد شبل
- قراءة في مقولة "حروب الجيل الخامس"/ إبراهيم علوش
- الصفحة الثقافية: ناجي العلي الذي لا يموت/ طالب جميل
- قصيدة العدد/ مهداة للشهيدة سناء محيدلي من الشاعر نضال القادري
- كاريكاتور العدد: مشروع "الديموقراطية" الأمريكية في الوطن العربي

لمتابعتنا انظر:

لمتابعتنا على فيسبوك، ابحث عن:
لائحة القومي العربي/ الصفحة الرسمية

روابط صديقة:
موقع الصوت العربي الحر
www.freearabvoice.org

راسلنا على:
arab.nationalist.moderator@gmail.com

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

”المنظمة-الفكرة“ هي التي تستطيع أن تحرك الجماهير، وهي التي تستطيع أن تنظمها، وهي التي تستطيع أن تقودها، لأنها تطرح أمامها طرحاً ثورياً وقيم حياةٍ جديدة، ولأنها تستنفر في عروقها شعوراً غامراً بالثقة والقوة، وهي إلى جانب ذلك كله، تكشف بتماسكها، ونبل أعضائها وفعاليتهم، تفسخ المجتمع وانحلاله وتبعثر فعالياته.

فـ”المنظمة-الفكرة“، على هذا الأساس، رفضٌ كليٌ شاملٌ لقيم المجتمع المنحل وأخلاقه، وهي بهذا ثورة شاملة.

عندما تولد ”المنظمة-الفكرة“ تولد الثورة. والثورة هي عملية الرفض الشمولي الواعي الذي يختار النضال، كل أساليب النضال، من أجل تحقيق أهدافه.

و”المنظمة-الفكرة“ هي التي تجعل الرفض الشمولي ثورياً عندما تهيئ له أدواته الحية، المناضلين، وتجعل منهم مقاييس حياةٍ جديدةٍ، وينابيع فعاليات لا تُحد. ولقد كانت أسباب هذا البدء مهيأةً في الماضي، إلا أن المثقفين لم يؤدوا واجب الفكرة للثورة، فكانت المنظمة تلد بلا فكرة، أو بفكرةٍ غائمةٍ، وهذا ما جعل الثورات أشبه ما تكون بالعواصف.

”المنظمة-الفكرة“ هي البدء.

”المنظمة-الفكرة“ عقيدتها الثورة، لأنها عملية رفضٍ شموليٍ واعٍ، وأسلوبها النضال، لأنه تعبيرها الحي عن فعاليتها وقوتها ووضوحها.

2 – من الذين سيبدأون؟

”المنظمة-الفكرة“ هي التي تبدأ.

وما دامت ”المنظمة-الفكرة“ عملية رفضٍ شموليٍ واعٍ فإنها ولا شك ستبدأ بـ”المناضلين-النماذج“. والمناضلون النماذج ليسوا مخلوقات جاهزة من الممكن أن تتهيأ عندما يُعلن النفير، إنهم أناسٌ عاديون يرفعهم جو المنظمة الثوري إلى مستوى النماذج. المنظمة قد تبدأ بنفر، لكنها ما أن تتكون حتى تصبح مقاييسها فوق النفر نفسه، حتى تصبح قوة خاصة فاعلة،، وقوتها الخاصة الفاعلة هذه هي التي تجعلها حركة آثارها غير محدودة.

إلا أننا في البدء لا بد أن نحدد ملامح هؤلاء ”المناضلين-النماذج“، لا لأننا نعرفهم، بل لأننا نرى هذه الملامح من خلال تصورنا للمشكلة، إنهم ولا شك الأكثر إحساساً بالأزمة، والأكثر إدراكاً لظروفها الموضوعية، والأكثر استعداداً لتحمل مسؤولية حلها. فإذا كانت الأزمة تتحدد بانحدارٍ في الخلق، واضطرابٍ في القيم، وبؤسٍ في كل نواحي الحياة الاجتماعية، فإنهم لا بد أن يمثلوا سموّاً في الخلق، وتمسكاً بالقيم، وغنىً في العطاء والخلق والفداء. وهذه الصفات تبقى عامةً لا يتضح معناها الحقيقي إلا عندما نرد على السؤال الثالث: لماذا نبدأ؟

3 – لماذا نبدأ؟

لماذا نبدأ؟.. مرادفة طبعاً للماذا نثور. والثورة عندما تحدث، تحدث استجابةً لحاجات ونتيجة لظروفٍ موضوعية. وهذه الظروف الموضوعية هي التي تفسر الثورة وتبررها، غير أننا نريد هنا أن نميز بين نوعين من الثورات،

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

الأول: الثورة العفوية التي قد لا تُحدث تغييراً أو قد تُحدث تغييراً جزئياً، والثاني: الثورة الواعية التي تسعى لإحداث تغييرٍ جذريٍ في الحياة الاجتماعية. وهذا التمييز يجعلنا قادرين على التفريق بين الثائر الذي يحمل السلاح انتقاماً، والثوري الذي يحمله التزاماً. الثائر قد لا يعرف ما يريد بالضبط، أما الثوري فإنه لا بد أن يعرف ما يريد.

ولقد عرفنا نماذج الثائر في الوطن العربي، وفي العالم. عرفناه في ثورة العراق سنة 1919، وعرفناه في ثورة سورية سنة 1925، وعرفناه في ثورة فلسطين سنة 1936. أما الثوري فلم نعرفه بعد.

الثائر... رفع لنا شعاراً كبيراً اسمه الاستقلال، «الاستقلال الناجز»، ولكنه في الوقت ذاته ساوم على «شبه استقلال». ولم يكن الفرق بين الاستقلال وشبه الاستقلال كبيراً بالنسبة له، فهو فرق كميٌ، فرقٌ في الدرجة لا في النوع، وما لم يؤخذ اليوم يؤخذ غداً.

فما الشعار الذي يجب أن يرفعه الثوري؟ إنه بالطبع شعار الانقلاب الجذري الشامل، والفرق بين الاستقلال والانقلاب الجذري الشامل هو الفرق بين ثورة الثائر وثورة الثوري، ولقد فشلت «ثورة الثائر» في الوطن العربي لأن جماهيرها عجزت عن فهم المشكلة، والإحاطة بأطرافها، ولأن قيادتها لم تكن من قاعدتها، زيادةً على أن مصالحها كانت تتضارب مع مصالح القاعدة.

وثورة الثوري هي التي تضع حداً لمشاكل من هذا القبيل. «ثورة الثوري» هي التي تقول لماذا وكيف نبدأ؟ وثورة الثوري هي التي تطرح أمامنا الفكرة وقيمها ومُثُلها. تقدم لنا النظرية، والنموذج الحي، تدعونا لأن نفكر ونعمل في الوقت ذاته.

«ثورة الثوري» تطرح قضية الوجود كله، الماضي والحاضر والمستقبل، الإنسان والتراب والوقت، الفقر والغنى، الجدب والخصب، التفاهة والإبداع، وتنظر لكل هذه الأمور من خلال الإنسان وتقدمه.

ثورة الثوري تقول: إننا نبدأ لنبعث إنساناً جديداً، لنحقق وحدة أمة، لنخضِع كل الشروط المادية لبرنامج التقدم، لنجعل الجدب خصباً، والفقر اكتفاءً، والتمزق صفاً.

الثورة... لماذا؟

عندما تتخثر العلاقات الاجتماعية وتُضرب القيم، وتتجمد الفعاليات الإنسانية، تصبح الثورة دفاعاً عن البقاء وتحدياً وخَلقاً، فهي:

أولاً، تعيد للفرد الممزق الضائع صفاءً خالصاً والتزاماً بطولياً، تمنحه الثقة بنفسه، من خلال التمرس بالنضال الطويل، وتُعلِمه احترام القيم والالتزام بها. إنها تواجه الفرد الممزق الضائع، والقيم المضطربة البالية، بالفرد الصافي الملتزم والقيم المشرفة الحية، وتجعل من الصراع مع النفس والقوى الخارجية خيرَ اختبارٍ للقوى المتصارعة.

ثانياً: تعيد للمجتمع المتناحر الجامد وحدته وحيويته، فهي:

أ – تلتزم بفكرة إنهاء الاستغلال السياسي، وتحرر الدولة من الفئة والمصلحة الخاصة.
ب – تلتزم بفكرة إنهاء التناقضات الاجتماعية، تحرير المستغِل والمستغَل، والجائع والمتخم.
ج – تحرك الأوساط الراكدة من المجتمع، وتفجر الطاقات الكامنة، وتجعل منها قوى عالمٍ جديدٍ حافلٍ بالخَلق والإبداع.

ثالثاً: تحرر الإرادة من عِقال الحياة اليومية، وتحرر الزمن من رتابته العادية. الثورة تلغي الحياة اليومية العادية، وتلغي الزمن العابر، ولهذا يصبح التغيير سهلاً، فالتقاليد التي كانت أقسى من الصخر تتفتت، والقوانين التي أَلِفها الناس تزول، وهج الثورة يغير كل شيء ويصقل كل شيء، ولهذا أيضاً تُتِمُّ الثورة في سنواتٍ ما تعجز أجيالٌ عن إتمامه.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

عندما تحدث الثورة يصبح كل ما هو موجود خاضعاً لمقاييسها. فالمجتمع المنحل يزداد انحلالاً، والقيم المضطربة تزداد اضطراباً، والعلاقات الاجتماعية تخضع للتطورات ذاتها، وخلال الفوضى هذه، حين لا تصبح العلاقة بين الأخ وأخيه والابن وأبيه مجرد علاقة دم، وحين يتجرد المال من قداسة الحياة اليومية لأن الدم أصبح رخيصاً، في مثل تلك اللحظات يصبح المجتمع عجينةً لينة متماسكة في يد فنانٍ ماهر هو "الثورة".

وعلى هذا فالثورة العربية ضرورية:

أولاً: لتنهي مشكلة القيادة السياسية بشقيها: أ – تعدد الفئات الحاكمة، ب – التضارب بين مصلحة القيادة والقاعدة.

ثانياً: لتنهي مشكلة التجزئة بشقيها: أ – التجزئة السياسية الناتجة عن وجود صورٍ مصطنعة ودويلاتٍ هزيلة، ب – التجزئة الاجتماعية الناتجة عن وجود مستغِلٍ ومستغَل.

ثالثاً: لتنهي مشكلة تبعثر فعاليات المواطنين وشللهم، فعليها: أ – أن تنهي مشكلة البطالة في المدينة والريف والبادية، ب – أن تنسق الفعاليات الاجتماعية تنسيقاً واعياً، ج – أن تهيئ الظروف المادية المناسبة لتفتح الإنسان وانطلاقه.

رابعاً: لتحقق حرية المواطن الكاملة من: أ – عبودية الجوع والمرض والجهل، ب – عبودية الخرافات والتقاليد البالية، ج – عبودية الانحلال الأوروبي الحديث، د – عبودية الكسل والخنوع، ه – عبودية الخوف واللامبالاة...

ولهذه المسألة وجهان:

الأول: سياسي، ويتعلق بإنهاء الاستعمار والصهيونية والإقطاع وحكم الفئات المستَغِلة.
الثاني: اجتماعي، ويتعلق بإنهاء الظروف الاجتماعية التي صحبت وجود الاستعمار والإقطاع والاستغلال، والتي قد تستمر بعده إذا ما تحولت "الثورة" إلى "استقلال".

ولن يدرك دوافع الثورة وأهدافها إلا هؤلاء الذين يطلقون عيونهم في أزقة الحياة العربية ليروا بشجاعة بشاعة الجريمة، وهول العذاب، وجدب الحياة. ولن يعرف معنى الثورة غير أولئك الذين يعصر قلوبهم الألم، ويملأ نفوسهم الحب. الثورة التي تعيد الثقة والقوة والصفاء للإنسان، والخصوبة والغنى للأرض، والحركة والمعنى للزمن، هذه الثورة هي الخلاص.

لكي نحرر مائة أربعين مليوناً من العرب (أصبحوا اليوم أكثر من 400 مليون عربي – إ. ع)، الذين يعيشون في أكثر الأحوال سوءاً منذ قرون، والذين ينجبون كل عام أكثر من مليون إنسان، لكي نعوض ما مضى، ونؤمّن ما سيأتي، لا بد من الثورة.

ولكي يزول انحلال المدينة، وجمود الريف وانقطاع البادية، وتزول التناقضات بين المدينة والريف، ويتحرر المواطنون من عبودية الحاجة، ومن عبودية صاحب المال وصاحب الأرض، ويتخلصوا من ضعفهم وهزالهم وجمودهم، لكل ذلك لا بد من الثورة.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

المقاومة العربية المسلحة الطريق الوحيد للتحرير

كريمة الروبي

أصحاب العقول المحدودة يرون أن استعادة الحقوق تأتي بالكفاح السلمي فقط، ترمي سلاحك وتستسلم لعدوك وتطلب منه منحك الأرض التي اغتصبها بالقوة، وتطالب المجتمع الدولي الذي يسانده دوماً بأن يعيد إليك حقوقك المسلوبة، فقط لأنك مسالم ولطيف ومهذب ولست من الأشرار الذين يحملون السلاح ويقاتلون لاستعادة حقوقهم. وجهة نظرهم أنهم عقلانيون غير متهورين ويرون أن معادلة القوة ليست في صالحهم، وعليه فالاستسلام هو الحل، وفي الحقيقة هذه ليست عقلانية، بل هو الجنون ذاته. وإلا فليحدثنا هؤلاء عن مصير الأمة العربية بعد تبني خيار الاستسلام وتوقيع الاتفاقيات مع العدو، ومقارنة ذلك بوضعها وقت تبني خيار الكفاح المسلح ورفض الصلح مع المحتل. سيذكرونك بهزيمة العرب في حزيران 1967 والتي لم نستسلم لها ورفضنا وأرضنا محتلة توقيع اتفاقيات منفردة لاستعادة جزء من الأرض على حساب القضية كلها. سيذكرونك بالنكسة ولكنهم سيتجاهلون حرب الاستنزاف التي بدأت في حزيران 1967 أي بعد الهزيمة مباشرة واستمرت حتى 8 مارس 1969 والتي آلمت العدو كثيراً وذلك باعترافه. فقد ذكرت صحيفة "معاريف" العبرية، الصادرة في 2 مارس/ آذار الماضي، وبمناسبة مرور خمسين عاماً على حرب (الألف يوم) كما يسمونها، أن "حرب الاستنزاف" هي الحرب المنسية خلال الصراع (العربي ـ الصهيوني)، وهي الحرب التي تسببت في إحداث "ندبة" كبيرة "للإسرائيليين"، خاصة وأنها كانت في مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ (دولة "إسرائيل"). وأوردت الصحيفة العبرية أن (إسرائيل) فقدت أكثر من 986 قتيلاً خلال الحرب التي أديرت على ثلاث جبهات، في قناة السويس، وفي هضبة الجولان السورية، وفي الأردن كجبهة ثالثة، وأنها فترة تصاعد المقاومة الفلسطينية المعاصرة التي كبدت العدو الكثير من الخسائر. أما وقد تبدل الحال وجاء من تبني خيارات (عقلانية) كما يزعمون وقدم للعدو أكثر مما كان يحلم، فقد أصبحنا أمة عاجزة ترى أن 99% من أوراق اللعبة في يد الأمريكان، نخسر كل يوم أرضاً جديدة، وتُهدر كرامتنا وما زال المجانين الذين يظنون أنهم عقلانيون متمسكين بخيار الاستسلام، وهم يرون بأعينهم أن كل أرض تم احتلالها لم تعد سوى بقوة السلاح.

العقلانيون حقاً هم الذين يتبنون الكفاح المسلح كحلٍ وحيدٍ لاستعادة الحقوق، ويؤمنون بمقولة الزعيم القائد جمال عبد الناصر أن (ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة). ولكن هل يمكن الرهان على أي فصيل مسلح أياً كانت توجهاته؟ إن المقاومة المسلحة التي تؤمن بالعروبة هي المقاومة التي يمكن الوثوق بها والرهان عليها، ذلك لأنها بتبنيها تلك الأفكار قد فهمت حقيقة القضية وحددت أطراف الصراع بدقة، وأن فلسطين قضية عربية والصراع ليس عليها وحدها، بل إن احتلالها يستهدف الأمة العربية كلها، ليمزقها ويحبس تطورها، تلك هي المفاهيم التي ينطلق منها الفكر القومي العروبي والذي بدونه تضيع البوصلة ويتجه السلاح نحو أهداف تخدم العدو لا القضية.

وقد شاهدنا فصائل مسلحة تكفر بالعروبة وتعتبر الصراع صراعاً دينياً، وجهت سلاحها صوب أشقائها وباتت مقاومة العدو الصهيوني مجرد لعبة لتحقيق مكاسب سياسية.
الكفاح السلمي لا يحرر أرضاً، والكفاح المسلح إن لم يكن عروبياً فلا أمل فيه ولا رهان عليه.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

وثيقة المخابرات المركزية الأمريكية عن المشروع الفرنسي لتقسيم الجزائر عام 1957/ هيئة تحرير طلقة تنوير

تجدون طي الرابط وثيقة المخابرات المركزية الأمريكية CIA عن المشروع الفرنسي لتقسيم الجزائر خلال حرب التحرير الوطنية الجزائرية عام 1957 وبعد اكتشاف الفرنسيين للنفط في المنطقة المحاذية مباشرة للصحراء الغربية. ويظهر الرابط أن الوثيقة وضعت في 23 آب/ أغسطس 1957، وأنها نشرت على موقع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في العام 2016، أي بعد حوالي 40 عاماً. وتحمل الوثيقة عنواناً مثيراً هو: «النفط والتقسيم في الجزائر»، وتقول فقرتها الأولى:

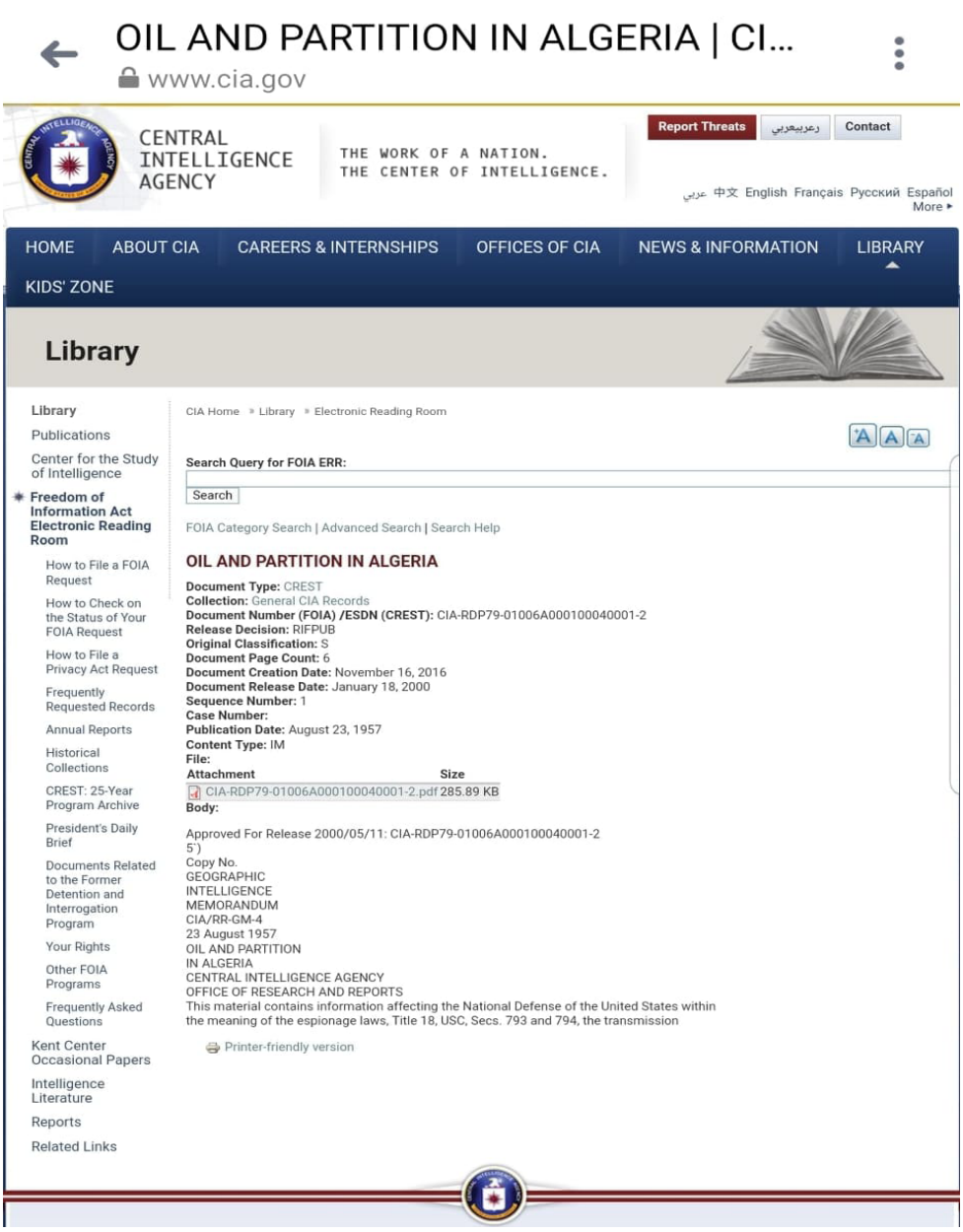
OIL AND PARTITION IN ALGERIA | CI...

www.cia.gov

CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY

THE WORK OF A NATION. THE CENTER OF INTELLIGENCE.

Report Threats | رعربيعربي | Contact

عربي 中文 English Français Русский Español More

HOME | ABOUT CIA | CAREERS & INTERNSHIPS | OFFICES OF CIA | NEWS & INFORMATION | LIBRARY | KIDS' ZONE

Library

Library
Publications
Center for the Study of Intelligence
Freedom of Information Act Electronic Reading Room
How to File a FOIA Request
How to Check on the Status of Your FOIA Request
How to File a Privacy Act Request
Frequently Requested Records
Annual Reports
Historical Collections
CREST: 25-Year Program Archive
President's Daily Brief
Documents Related to the Former Detention and Interrogation Program
Your Rights
Other FOIA Programs
Frequently Asked Questions
Kent Center Occasional Papers
Intelligence Literature
Reports
Related Links

CIA Home » Library » Electronic Reading Room

Search Query for FOIA ERR:

Search

FOIA Category Search | Advanced Search | Search Help

OIL AND PARTITION IN ALGERIA

Document Type: CREST
Collection: General CIA Records
Document Number (FOIA) /ESDN (CREST): CIA-RDP79-01006A000100040001-2
Release Decision: RIFPUB
Original Classification: S
Document Page Count: 6
Document Creation Date: November 16, 2016
Document Release Date: January 18, 2000
Sequence Number: 1
Case Number:
Publication Date: August 23, 1957
Content Type: IM
File:

Attachment	Size
CIA-RDP79-01006A000100040001-2.pdf	285.89 KB

Body:

Approved For Release 2000/05/11: CIA-RDP79-01006A000100040001-2
5
Copy No.
GEOGRAPHIC
INTELLIGENCE
MEMORANDUM
CIA/RR-GM-4
23 August 1957
OIL AND PARTITION
IN ALGERIA
CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
OFFICE OF RESEARCH AND REPORTS
This material contains information affecting the National Defense of the United States within the meaning of the espionage laws, Title 18, USC, Secs. 793 and 794, the transmission

Printer-friendly version

«الخطط الفرنسية لتقسيم الجزائر أصابها التعقيد خلال السنة الأخيرة بسبب اكتشاف النفط في الصحراء. فمن وجهة النظر الفرنسية، لا يمكن التفكير بتقسيم للجزائر لا تسيطر فيه فرنسا على ثروة الصحراء النفطية. الفرنسيون في الواقع مصممون على الاحتفاظ بثروة الصحراء، مهما كانت نتيجة الصراع في الشمال، إلى درجة جعلتهم يفصلون المشكلتين. وهم يقولون أن الصحراء من الناحية القانونية كانت وتبقى منفصلة عن الشمال، وأنها تحت السيطرة الفرنسية الفعلية، وأن أي عنصر من الشمال لم يمارس نفوذاً على الصحراء في التاريخ الحديث. ومقترح تقسيم الجزائر، مع أنه لا يزال في طور الإعداد، يبدو أنه يتضمن تأسيس مناطق متعددة شمال الجزائر، مناطق شبه مستقلة إلى حدٍ كبير تحدد تخومها على أسس إثنية (عرقية)، أما المناطق الجنوبية فأصبحت قسمين، كلاهما جزء من فرنسا».

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

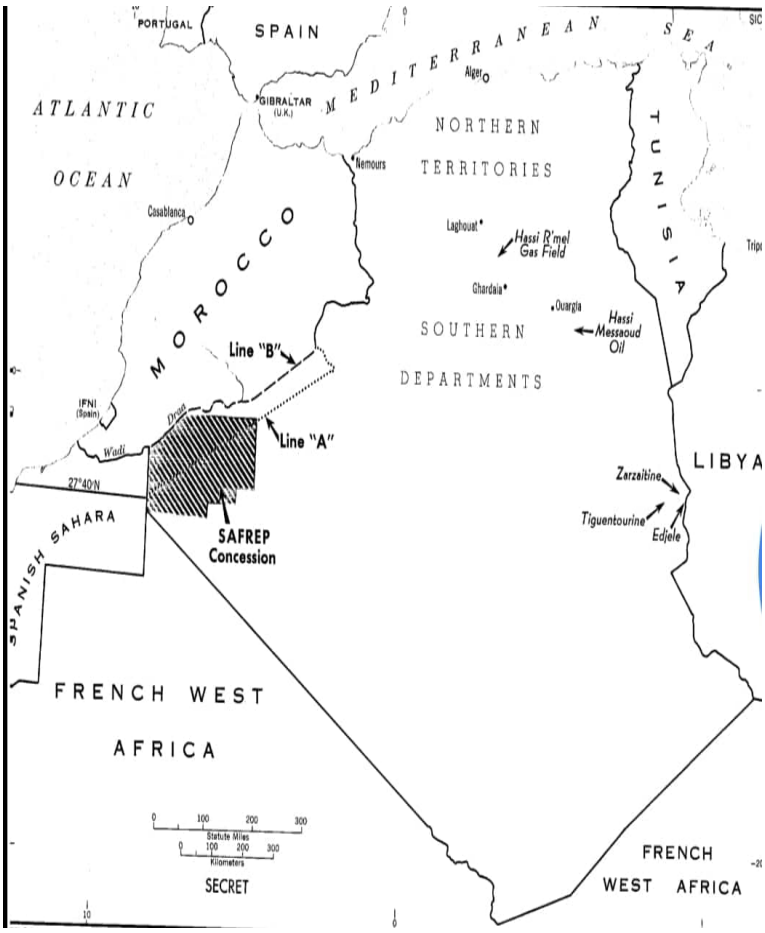

وتقول الفقرة الثالثة من الوثيقة أن الفرنسيين يخططون لنقل نفط الصحراء إلى المتوسط من خلال أنبوب يمر عبر ليبيا، وتظهر الخريطة مجموعة من المنشآت النفطية على حدود الجزائر الشرقية مع ليبيا، وتشير الوثيقة إلى أن الاستثمارات النفطية والغازية الجزائرية في ذلك الوقت كانت كلها بيد شركات فرنسية، ويشير التقرير أيضاً إلى أن مناطق مجاورة للجزائر غرب ليبيا قام الفرنسيون بضمها بعد اكتشاف النفط فيها.

الوثيقة بين أيديكم، وهي تذكرنا مجدداً بمشروع التقسيم الاستعماري، وبجديته، وارتباطه بإثارة الصراعات الإثنية، من نوع عربي-أمازيغي (والصراعات الطائفية والقبلية والجهوية إلخ...)، كما تذكرنا الوثيقة بالسعي الغربي للسيطرة على ثروات الأمة العربية وأسواقها وجغرافيتها السياسية، وإذا كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد كشفت بعد أربعين عاماً عن وثيقة تقسيم الجزائر والسيطرة على نفطها عام 1957، فكم وثيقة ستكشف في العام 2069 مثلاً عن مشاريع تقسيم الجزائر وغيرها من الأقطار العربية.

للاطلاع على الوثيقة:

https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP79-01006A000100040001-2.pdf

---

تفتيت الآخر.. كهدف غربي دائم

السيد شبل

تعي القوى الغربية ما يغيب أحياناً عن وعينا نحن كعرب وأبناء للعالم المنهوب، وهو أن "قوتنا في وحدتنا"، وبناء عليه تسعى تلك القوى بكل إصرار نحو تفتيتنا سواء عبر إجهاض أي مشروع للوحدة العربية بالتآمر وبث الدعاية المضادة وتمويل العناصر الانفصالية ودعم الأنظمة الرجعية / الملكيّة المعادية للوحدة، أو سواء الآن بالعمل على تقسيم المقسم وتفتيت المفتت أي ضرب وحدة الأقطار العربية ذاتها.

والحقيقة أنها كلها خطوات مركّبة، حيث يؤدي غياب أحدها (حلم العرب بالوحدة) إلى غياب أوتوماتيكي للأخرى (وحدة الأوطان ذاتها)، فمثلاً عندما كانت الأحلام هي أن نجتمع من المحيط إلى الخليج في دولة واحدة كانت الأقطار ذاتها في مأمن من هذه النزعات الانفصالية بداخلها. فعندما تشرق الشمس بنورها الساطع تختفي النجوم، ويمكننا أن نشبه مشروع الوحدة العربية بالشمس التي عندما غابت برزت النجوم، وهي مشاريع التفتيت داخل كل بلد على حده، فصارت كل دولة عربية مهددةً بالتشرذم والتفكك.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

وتعتمد القوى المعادية في مشروعها للتفتيت حالياً على تحفيز ودعم النزعات الانفصالية سواء على أسس إثنية أم دينية أم عرقية أم ثقافية موهومة بالكامل أم مُضخّمة وموهومة جزئياً، ومن خلال اللعب بورقة "المطالب الحقوقية" والاستثمار في الصعوبات التي تواجهها أي جماعة على أرض الوطن، بينما المؤكد هو أن حل أي مشكلة يقتضي التآلف والترابط، بينما التفتيت لا يمكن أن يصب لصالح أي مجموعة من الأفراد أو يوفّر حقوقهم، إلا لو كان الحديث عن نخبة سياسية عميلة تطفو على السطح وتزعم التحدث باسم الآخرين، وهذه النخبة ستكون سعيدةً برصيدٍ يزيد في البنوك، وسيارات فارهة يتم شراؤها، وستصل لمنتهى آمالها عندما تلتقي مرة أو اثنتين ببعض كبار المسؤولين داخل البيت الأبيض أو في الكونجرس الأمريكي!.

لا شك في أن الأحداث في الأعوام الأخيرة تبيّن وبمنتهى الوضوح أن الهدف النهائي والحقيقي لأي هجمة إمبريالية على منطقتنا هو فك المادة الصمغية التي تلحمها بعضها ببعض، ومحاربة أي فكر وحدوي على كل المستويات، ويُستخدم في ذلك خطابٌ ملفقٌ يتاجر بالدين تارةً، وبالمفردات الليبرالية تارةً أخرى، وربما يُحشر بعضٌ من التاريخ الملوي عنقُه تارةً ثالثة. وما فكرة المحاصصة السياسية التي طبقها المحتل الأمريكي بعد غزوه للعراق في عام 2003 إلا ترسيخٌ للتفكك، وشرعنةٌ للفكر الطائفي الأقلّاوي، وحبسٌ للناس في سجن الموروثات، لتكون المحاصصة بالنهاية سرطاناً فعلياً تم حقنه في الجسد الوطني، ولا شفاء منه إلا عبر الاستئصال والدفن أسفل التراب. وكذلك فإن الحملات الدعائية المعادية للجيوش والتي تصب جام غضبها على موضوع التجنيد الإجباري هي جزء من مخطط التفكيك الوطني ذلك، حيث تلعب مسألة التجنيد حالياً - وبخاصة في مجتمعاتنا التي لم تتم مهمة التطور لمجتمع حديثٍ يعتمد المواطنة - دور المادة الصمغية تلك، حين ترصُّ أبناء الوطن بمظهرٍ واحدٍ وبالزي ذاته وبظروف عيشٍ متشابهة، الواحد إلى جوار الآخر، يحيّون العلم الوطني، لا تمييز بينهم على أسس مناطقية أو طبقية أو دينية، ولو كان ثمة خطأ يحصل في تلك الصيغة الجمعيّة، فإن الحل ليس بهدم الفكرة ذاتها، بل بالإصلاح وعلاج القصور.

لقد أثبتت التجربة أننا خلال السنوات الأخيرة لم نكن نحارب تنظيم "داعش" السلفي الجهادي فحسب، بقدر ما كنا نحارب الأشياء المدبّرة من خلفه، وهذه الأشياء لم تكن سوى إيجاد ذريعة للتدخل الأمريكي والأوروبي باسم "محاربة الإرهاب"، وبالتالي فرض وضع أشبه بالاحتلال عبر دقّ القواعد العسكرية هنا وهناك، ودعم كل ما من شأنه استنزاف الأوطان وتخريبها وإيصالها للانهيار الداخلي، وفي الطريق أو بشكل أساسي ومستهدف، وبزعم التصدّي للخطر الداعشي، يتم دعم أي جماعة عميلة تفكر بشكلٍ أقرب للهوس وفي ضوء خليط من الأوهام بغرض الانفصال، وهذا ما يجري ويستمر للآن في شمال سورية العربية، حيث يتم دعم جماعات سياسية من الأكراد بغرض تفتيت الدولة السورية، بالضبط كما جرى سابقاً مع العراق، وكما هو متوقع أن يحدث مع أي بلد على طول خريطة الوطن العربي من شرقها إلى غربها، باختلاف المسميات والساسة المنتفعين الذين ينتمون لـ"إثنيات مختلفة".

المعركة ليست سهلة، وأطول مما قد يظن البعض، ومن العبث تصوّر أن السلام هو أمر يهبط من السماء، بل العكس هو الصحيح، فالسلام - الذي يبتغيه الجميع - هو أمر ينبت من الأرض، وتصنعه البارودة ودانة المدفع وعرق الجندي ودماء الفدائي، والأشياء التي تضمن الأمان والعيش المستقر والمؤهِل للتنمية، هي القوة والجسارة وأن نكون على قدر التحديات والمواجهة. وأن نعرف أن الصراع جزء من الحياة، بل هو محرك لها، وسبب في إعادة إنتاجها واستيلادها.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

وبناء عليه لا بد من هجر اليأس، ومواصلة السير، والإيمان بأن الأمة التي تفقد ثقتها في ذاتها هي تنتحر حرفياً، وذلك لكي نفرض سلاماً حقيقياً يضمن لنا أن نعوّض ما فات بسبب التعثّر المتكرر والمعارك الاستنزافية التي تم فرضها علينا، وآخر صورها حين تم جلب المقاتلين بلحى وهابية وأفكار قُطبية من شرق العالم وغربه لشن الحرب علينا، مع الوعي الدائم بأن المشروع الحقيقي لتلك العقول المعادية التي تحشد ضدنا هو التفتيت وفصل الأقدام عن الأذرع، وقطع الرأس الواحدة للجسد الواحد، وغرس ألف رأسٍ مكانها بألف عقل، لنصل إلى حالة من الشلل بالنهاية، ويكون كل جزء من الجسد مبتور ومُلقى في مكان مختلف يعاني من التعفّن والموات.. وإذا وعينا ذلك فإن الرد على المشروع الغربي لتفتيت كل قطر عربي من داخله، لا بد أن يكون عبر قلب المنضدة على رؤوسهم، بمعنى إعادة مشروع الوحدة العربية مرة أخرى للنور، والبحث بكل جديّة لإيجاد صيغ ما تدعم كل من شأنه تحقيق الوحدة بين الشعب العربي في الأقطار المختلفة، ولو بدأنا الآن بالبلاد الجارة جغرافياً (سورية والعراق) (مصر وليبيا)، والتي عانت بعضها وما زالت من ذات المشكلات، وتواجه نفس التحديات متمثلةً في التنظيمات الإرهابية من جهة، والانفصاليين من جهة ثانية، والعثمانية الناتاوية من جهة ثالثة.

وكلنا ثقة أن سطوع تلك الشمس الوحدوية كفيل بحلّ كثير من المشكلات داخل كل بلد على حدة، وما من شك في أنّ كل قطر لديه ما يضيفه للآخر فإن أضاف هذا الثروة والموارد فالآخر يضيف اليد العاملة والأسواق، وإن أضاف هذا المساحة الواسعة، فالآخر يضيف الحداثة والتقدّم الاجتماعي والعلمي.. وهكذا.

قراءة في مقولة "حروب الجيل الخامس"

إبراهيم علوش

قبل بضع سنوات، وفي خضم ما يسمى "الربيع العربي"، راجت في مقولة "حروب الجيل الرابع"، الحروب اللامتناظرة، الهجينة، أو الحروب بالوكالة، غير المباشرة وغير التقليدية، التي كانت تعيشها بلدانٌ عربية شتى، وفي 1/1/2017، أي قبل عامين وثلث العام، كانت "حروب الجيل الرابع" محور العدد 32 من مجلة "طلقة تنوير"، ولم يكد ذلك المصطلح يثبت موطئ قدمٍ له في الخطاب السياسي والإعلامي السائد حتى راح يحل محله مصطلح آخر جديد هو "حروب الجيل الخامس"، فـ"هَرِمَ" مصطلح "حروب الجيل الرابع" وشاخ قبل أن يبلغ أشده ومداه على الأرض، وقبل أن يهضمه جيداً بعض من مضغوه وبصقوه على شاشات الحواسيب والفضائيات، حتى أن البعض بدأ بتكفينه قبل أن يأفل نجمه ويموت، فانتشر خلال العامين الأخيرين على الأخص مصطلح "حروب الجيل الخامس"، مع أن ذلك المصطلح سبق أن أشار إليه وليم لايند، أحد أهم منظري "حروب الجيل الرابع" في العام 2004(1)، عندما قال أن الحديث عن "حروب جيل خامس" من قبل البعض آنذاك هو أمرٌ سابقٌ لأوانه، لأن تعبير "جيل جديد" في العلم العسكري يعني حدوث نقلة نوعية في طريقة خوض الحروب لم يكن قد رآها لايند تتجاوز "حروب الجيل الرابع" بعد، فهل حدث خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة ما يبرر الحديث عن "حروب جيل خامس"، أم أن الأمر لا يعدو عن كونه منتجاً استهلاكياً آخر من منتجات طواحين النشر السريع الجائعة أبداً للخبر العاجل والوجوه والمفردات والقصص الجديدة؟

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

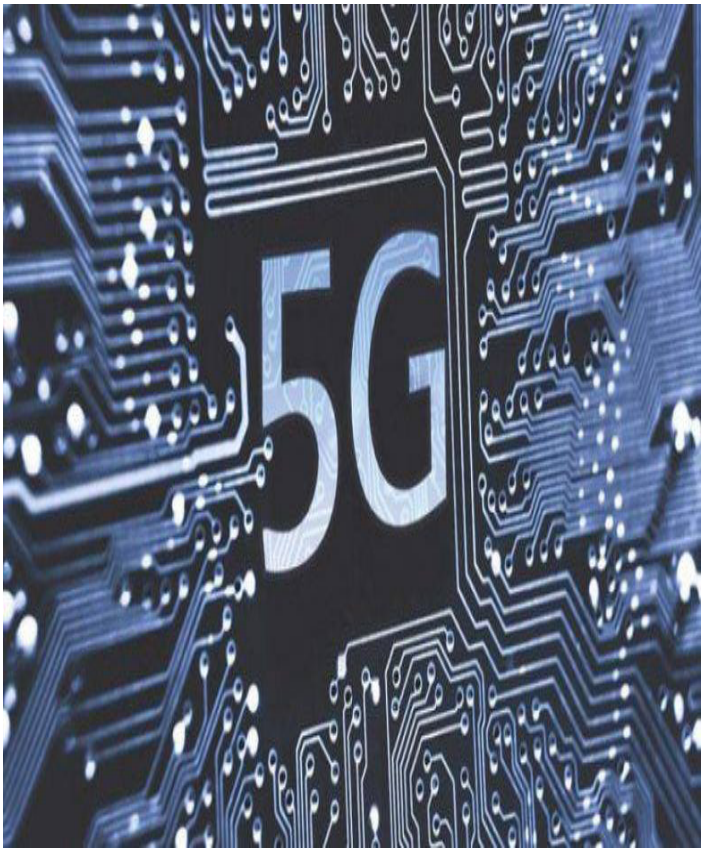

الطريف طبعاً أن المصطلح ازدهر من خلال شركة "لوكيهد مارتن" صانعة السلاح الأمريكية التي تستخدمه من سنوات لوصف أحدث نفاثاتها من طراز أف22- وأف35- باعتبارها نفاثات من "الجيل الخامس"، وكانت الشركة قد تقدمت بطلبٍ رسمي لتسجيل علامة تجارية بذلك الاسم عام 2006 تخلت عنها عام 2007 لعدم تحقيق الشروط المطلوبة بحسب وثيقة رسمية للحكومة الأمريكية(2).

في إحدى الدراسات العربية الجادة لما يسمى "حروب الجيل الخامس"(3)، والصادرة في نهاية الشهر الأول من عام 2019، ليس من الواضح كيف يتم الانتقال مفاهيمياً ومنهجياً من حروب الجيل الرابع إلى الخامس، فظهور الفواعل من غير الدول، مثل التنظيمات المسلحة غير الهرمية، والجماعات العابرة للحدود، وتداخل ميادين الحرب السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية، وصعود الولاءات البديلة بديلاً للولاء الوطني، وتوظيف التكنولوجيا الدقيقة والألكترونية إرهابياً، وتكاثر جبهات القتال والجماعات المتقاتلة، إلخ... هو من ملامح ومواصفات "حروب الجيل الرابع" بحسب معظم الكتاب الغربيين الذين استند إليهم المؤلف، حتى أن قائمة عشرات المراجع التي اعتمدت عليها تلك الدراسة يتناول معظمها "حروب الجيل الرابع"، باستثناء أربعة مراجع تتحدث عن حروب جيل خامس أهمها دراسة توماس هامز "حرب الجيل الرابع ترتقي، والخامسة تظهر" من العام 2007 (الصفحات 32-29 في الرابط رقم (3) في قائمة المراجع أدناه).

مثل هذا النوع من التوهان في أحجية المفاهيم المعقدة ربما يعود إلى أن مصطلح "حروب الجيل الرابع" ذاته لا يوجد إجماع بين الخبراء على تعريفه، إلا أن توماس هامز في دراسته المنشورة عام 2007(4) يصف تلك الحروب بأنها تتضمن تغيراً نوعياً في:

أ – استراتيجية خوضها، إذ أن حركات التمرد في السابق كانت تقوم على حملات عسكرية تدعمها عمليات إعلامية، أما "حروب الجيل الرابع" فتقوم على حملات تواصل استراتيجية تدعمها حرب عصابات وعمليات إرهابية"، أي أن مركز الثقل انتقل للتأثير الإعلامي الذي يصبح العمل الميداني مسانداً له وموظفاً في خدمته، ويضرب هامز في هذا المضمار مثال طريقة إدارة حزب الله للحرب مع الكيان الصهيوني في العام 2006 التي اعتبرها نموذجية في توظيف العمل العسكري إعلامياً للضرب على عصب الخصم الصهيوني ودفع قناعاته للاهتزاز. ويضيف هامز هنا أن حزب الله ليس الوحيد في هذا المضمار، "إذ أن الجودة العالية والتنوع الكبير في مواقع الإنترنت التابعة للجماعات المتمردة يظهر أنها تفهم الأهمية الملحة لحملات التواصل الاستراتيجي الفعالة في طرد قوة محتلة".

ب – البنية التنظيمية للقوى التي تخوضها، إذ أن حروب التمرد السابقة كانت تقودها تنظيمات هرمية واضحة المعالم، أما حروب التمرد الحالية فتخوضها شبكات هلامية وتكتلات تقوم على تحالفات ظرفية سرعان ما تنحل لتولد حروباً أهلية فيما بينها، ويضرب هامز هنا مثال المقاومة العراقية التي كانت مشتعلة عندما كتب دراسته، فيقول إن المجموعات المشتركة فيها تُجمِع فقط على رحيل الأمريكان من العراق، لكنها بدأت تتنافس دموياً استباقاً لرحيل الأمريكان. ويضيف هامز على هذا الصعيد أن المجموعات المتمردة الحديثة عابرة للحدود وشبكية الطابع ومتعددة

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

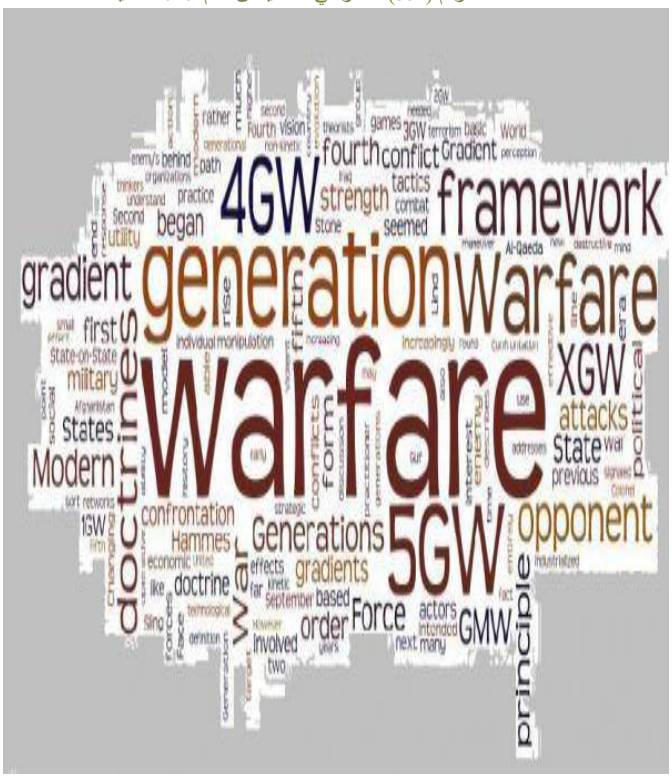

الأبعـاد تتمـدد بيـن الفضائيـن الحقيقـي والافتراضـي، وهنـا يسـجل لـه أنـه مـن أول مـن أدرك أهميـة الشـبكة العنكبوتيـة فـي تنظيـم التمـردات المعاصـرة، المناهضـة للولايـات المتحـدة والكيـان الصهيونـي والمواليـة لهمـا، أي أن الإنترنـت ليـس مجـرد "حكـي إنترنـت"!

ج – الدوافـع التـي تحـرك المجموعـات التـي تخوضهـا، فإمـا أن تكـون دفاعيـة، كأن تنشـأ ميليشـيا محليـة للدفـاع عـن منطقـة أو أقليـة تعتبرهـا مُهـددَة، وإمـا أن تكـون انتهازيـة، كأن تنشـأ ميليشـيا تحـاول التربـح مـن انحسـار سـلطة الدولـة عـن منطقـة مـا بممارسـة نشـاطات ذات طابـع إجرامـي تحـت سـتار الدفـاع عـن منطقـة أو قضيـة مـا، وإمـا أن تكـون عقائديـة أكثـر خطـراً لأنهـا أكثـر اسـتعداداً للذهـاب بالعنـف إلـى أبعـد مـدى ولتحمـل عواقـب ذلـك. ويشـير هامـز إلـى إمكانيـة تداخـل تلـك الظواهـر الثـلاث كمـا حـدث فـي أكثـر مـن حالـة وبلـد، لكنـه يضيـف أن ظهـور شـركات الجيـوش الخاصـة (مثـل بلاكووتـر سـابقاً) علـى المسـرح الدولـي فـي السـنوات الأخيـرة يعقّـد المشـهد السياسـي إلـى حـدٍ بعيـد، إذ لا توجـد بعـد قوانيـن دوليـة تحكمهـا، فبينمـا توجـد قواعـد وأعـراف ومعـادلات تحكـم التدخـلات العسـكرية للـدول خـارج حدودهـا، فـإن توظيـف جيـوش خاصـة تتبـع شـركات تجاريـة للقيـام بالمهمـات العسـكرية خـارج الحـدود يصعّـب كثيـراً مـن مهمـة محاسـبة الـدول (والفاعليـن مـن غيـر الـدول) التـي توظـف مثـل تلـك الجيـوش، لتتحـول الحـروب إلـى تجـارة والسياسـة إلـى إدارة أعمـال. ومـع أن هامـز يذكرنـا هنـا أن اسـتخدام الشـركات الخاصـة ليـس ظاهـرة جديـدة، كمـا فـي حالـة "شـركة الهنـد الشـرقية" التـي بنـت جيشـاً وبحريـة وقواعـد عسـكرية فـي الهنـد لمصلحـة الإمبراطوريـة البريطانيـة، فـإن سـياق اسـتخدام جيـوش الشـركات الخاصـة فـي زماننـا، بحسـب هامـز، يختلـف لأن "حـروب الجيـل الرابـع" برمتهـا تقـوم علـى مبـدأ تجنـب نقـاط قـوة الخصـم وبالتالـي فإنهـا يمكـن أن تسـتخدم مـن قبـل دول ضعيفـة تملـك مـالاً ضـد دول أقـوى منهـا (لـم يذكـر بعـض الـدول الخليجيـة، لكنـه المثـال الـذي يقفـز إلـى الأذهـان)، ويحـذر هامـز تكـراراً مـن أن الصيـن هـي الطـرف المرشـح أكثـر مـن غيـره لتكويـن وتوظيـف الجيـوش الخاصـة خـارج حدودهـا...

إلـى هنـا لا يـزال هامـز، فـي عـام 2007، يتحـدث عـن "حـروب الجيـل الرابـع"، إلا أنـه ينتقـل بعدهـا للتمهيـد لمـا يسـميه "حـروب الجيـل الخامـس" التـي تتميـز عـن سـابقتها برأيـه فـي أنهـا: أ – تتبـع مسـاراً منحـدراً باضطـراد مـن حـروب تخوضهـا الجيـوش النظاميـة الضخمـة للـدول إلـى حـروبٍ تخوضهـا مجموعـات أقـل تنظيمـاً وعـدداً وتماسـكاً، ويصعـب تمييزهـا عـن العناصـر الإجراميـة، ب – تعتمـد علـى القيـام بحمـلات تواصـل اسـتراتيجي باسـتخدام تكنولوجيـا الاتصـالات الحديثـة لتنتقـل مـن حمـلات التعبئـة الجماهيريـة علـى النمـط المـاوي (نسـبة إلـى مـاو تسـي تونـغ) إلـى التواصـل الفـردي المبرمـج، ج – تلجـأ بشـكلٍ متزايـد للاسـتفادة مـن التكنولوجيـا الحيويـة (لصناعـة الأوبئـة والفيروسـات القاتلـة مـن مـواد متوفـرة فـي الأسـواق قانونيـاً) والتكنولوجيـا الدقيقـة، د – تسـمح فيهـا تكنولوجيـا الاتصـالات الحديثـة بتشـكل ولاءات حـول قضايـا محـددة عابـرة للحـدود، كمـا تسـمح لفـرد أو لمجموعـات صغيـرة بامتـلاك قـوى تدميريـة لـم تكـن تملكهـا إلا الـدول مـن قبـل.

بشـكل عـام، يركـز هامـز هنـا علـى إمكانيـة لجـوء الأفـراد والمجموعـات الصغيـرة للحـرب البيولوجيـة منخفضـة التكلفـة عاليـة العائـد كأحـد أهـم أشـكال "حـروب الجيـل الخامـس"، لكـن التركيـز علـى مثـل هـذا الوجـه الخـاص المميـز لـ"حـروب الجيـل الخامـس" هـو أفـقٌ للمسـتقبل الـذي رأه هامـز قريبـاً، والـذي كثـرت معالجتـه فـي أفـلام هوليـود، ولكـن الـذي لـم يتحقـق بعـد اثنـي عشـر عامـاً مـن كتابـة هامـز لتنبؤاتـه القياميـة عـن حـروب الإرهـاب البيولوجـي، أمـا الملامـح الأخـرى لحـروب الجيـل الخامـس، فيصعـب تمييزهـا عـن ملامـح "حـروب الجيـل الرابـع" كمـا عرضناهـا فـي مقالـة "حـروب جيـل رابـع، أم ثـورات

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

مضادة معاصرة؟"(5)، وهي مقالة لاحظنا فيها أن كل ما يقال عن "حروب الجيل الرابع" بصفتها حروب لامتناظرة غير مباشرة تتجنب المواجهات المباشرة والحاسمة تضيع فيها الحدود بين العسكري والسياسي تقوم على مفهوم الاستنزاف المعنوي والمادي إلخ... تعاني من مشكلة عدم التمييز بين حروب العصابات والانتفاضات الشعبية عبر التاريخ ضد قوى محتلة أو سلطوية وبين ما يسمى بـ"حروب الجيل الرابع"، بل أن ثمة مقالات في مجلات عسكرية أمريكية تصر على أن الحديث عن حروب جيل رابع وخامس عبارة عن هراء لأن أدوات مثل تلك الحروب وجدت عبر التاريخ، ولأن الأشكال المباشرة والأقل مباشرة من الحروب تعيد إنتاج نفسها بحسب ضرورات الزمان والمكان وهو ما يجعل تقسيم التاريخ العسكري بشكل نمطي إلى مراحل أو أجيال أمراً غير ذي قيمة(6).

وهو ما لا نتفق معه باعتبار أن الفرق بين حروب العصابات التي تشنها قوى تحررية أو رجعية من جهة، وبين "حروب الجيل الرابع" من جهةٍ أخرى، هو أن حروب العصابات تشنها قوى منظمة ذات أهداف وقيادة واضحة من أجل استلام السلطة وإقامة نظام بديل محلها، أما "حروب الجيل الرابع" فهي كما جاء في مقالة "حروب جيل رابع أم ثورات مضادة" فهي أنها "حروبٌ تُخاضُ ببعض أدوات حروب العصابات وحروب التحرير الشعبية، بعد تشويهها إلى درجة البشاعة لتكفّر الناس فيها، من قبل قوى مرتبطة بالإمبريالية، لتحقيق هدف الاستنزاف والانهيار وتحويل الدول إلى دول فاشلة"، أي ليس لإحلال نظام محل آخر فحسب، ولكن حتى هذا ليس كافياً، فـ"حروب الجيل الرابع"، فضلاً عن ذلك، تستخدم أساليب حرب العصابات والحشد الجماهيري، وتضيف عليها عناصر الإنترنت والفضائيات، فضلاً عن الوحشية والإرهاب، لكي تحقق هدف تفسيخ المجتمعات والدول، فهي تتميز إذاً "بأنها: 1) لا تتمتع ببنية مركزية موحّدة أو شبه موحّدة تنظيمياً أو سياسياً أو عسكرياً، 2) لا تطرح برنامجاً سياسياً أو عقائدياً واحداً يتّصف بالحد الأدنى من الإجماع، 3) ليتمخض ذلك عن نشوء حرب الكلّ ضدّ الكلّ بعد كسر احتكار الدولة على الحق في تأسيس قوات مسلحة أو استخدام القوة العسكرية، 4) من دون وجود قوة بديلة متماسكة تستطيع أن تحلّ محلها، و5) ومن دون وجود أي إمكانية للتفاهم مع كل هذه المجموعات على "حلّ سياسي" مستقر طويل المدى." إذ يبدو أن استخدام المصطلح يؤشر على تبني وسائل الثورة المضادة لتكتيكات حرب العصابات وحرب الشعب، الثورية سابقاً، لتفكيك الدول والمجتمعات، وتوظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لتحقيق مثل هذا الغرض، لا للجوء الطرف الأضعف في الحروب تاريخياً لتكتيكات حربية غير مباشرة، عسكرية أو نفسية أو سياسية.

وفي سياق مثل هذا التعريف يصعب الحديث عن انتقال إلى "حروب جيل خامس" لم نرَ كيف تتميز نوعياً عن "حروب الجيل الرابع". فالبعض يصر أن "حروب الجيل الخامس" تتصف بالاستخدام المكثف للطائرات من دون طيار، مما يعمق فكرة الصدام غير المباشر(7)، لكن كتاباً أخرين يرون عبثية تعريف الحروب من خلال الاستخدام المكثف للتكنولوجيا، إذ أن التكنولوجيا تدار من حاسوبياً من خلال برامج تظل عرضةً للاختراق، وهي ليست ضماناً لكسب الحروب، كما أن ما يدخلها من معلومات تعتمد على مصادر ليست كلها موثوقة، كما تشير مقالة بعنوان "المعضلات الخمس لحروب الجيل الخامس"(8).

وتكثر في المواقع الباكستانية الناطقة بالإنكليزية المقالات التي تتحدث عن "حروب الجيل الخامس" في سياق حربٍ تشنها الهند ضد الباكستان، وهو ما يبدو أقرب لحملة دعائية منه لتحليل علمي لا يزال يفتقد لتعريفٍ واضح لحروب الجيل الرابع، ناهيك عن جيلٍ خامسٍ منها، ويستند أغلبها إلى مقولات العقيد في مشاة البحرية الأمريكية ستانتون كير عن "حروب الجيل الخامس" المنشورة عام 2009(9) والتي يقول فيها أن "حروب الجيل الخامس" هي حروب لا تخاص بدوافع أيديولوجية، بل بدافع الإحباط بسبب شعور قطاعات من السكان بالتهميش الاقتصادي أو السياسي، مما يدفع قوى شبكية غير منظمة هرمياً للتمرد على الدول، فهي حروب بلا هدف، وبلا نهاية، لكن ستانتون كير لا يفوته أن يشير بوضوح إلى أن ما يسميه "حروب الجيل الخامس" نبعت من الفوضى المتسارعة لحروب الجيلين الثالث والرابع، "ومن المصلحة المتزايدة للفواعل عابري الحدود في إثارة ودعم تلك الفوضى الأمر الذي يقود إلى نهاية الدولة كمرجعية ومصلِح للمظالم، وهو ما يشكل مصداقاً لمقولة وليم ليند عن أزمة مشروعية الدولة" (ص. 63 و64 في الجريدة الرسمية لمشاة البحرية الأمريكية Marine Corps Gazette كما جاءت في الرابط رقم 9 أدناه).

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

بالرغم من ذلك، لم يستطع ستانتون كير أن يظهر كيف تختلف "حروب الجيل الخامس" جوهرياً عن "حروب الجيل الرابع"، سوى أن ما يرشح من كتابات الاستراتيجيين الأمريكيين الذين نظّروا للمصطلح هو نرجسيتهم المفرطة باعتبار "حروب الجيل الرابع" هو ما تعرضت له الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، وما تعرض له الكيان الصهيوني في الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 و2000، أما "حروب الجيل الخامس" فهي ما أعادت الإمبريالية العالمية تصديره للدول المستقلة بعد تمثل تكتيكات ودروس الحروب غير المباشرة التي مورست ضدها، وذلك أن قدرة الشعوب على رفع كلفة الغزو والاحتلال المباشر إلى درجة غير محتملة بوسائل مقاومة غير مباشرة دفع الإمبريالية والصهيونية إلى محاولة استخدام تلك الوسائل ذاتها ضد أعدائها، ولا يعني ذلك أن تغيير الإمبريالية لاستراتيجيتها الحربية هو تحول "عالمي-تاريخي" في طريقة إدارة الحروب إذ أن كل ما تعلمناه منذ نعومة الأظفار في معسكرات الأشبال هو ممارسة الحرب غير المباشرة ضد العدو الصهيوني، ولا يعني تخلي الإمبريالية عن عنجهيتها وتبنيها لاستراتيجيات الشعوب المقهورة بعد فشل استراتيجياتها السابقة يعادل اكتشاف الصفر أو اختراع البارود، فوسائل المقاومة غير المباشرة موجودة على هذه الأرض منذ وجد القوي الذي يضطهد الضعيف.

أما الحديث عن الدرونات (الطائرات بلا طيار) والحرب الإلكترونية (ومنها تدخل روسيا المزعوم في الانتخابات الأمريكية، والفيروسات والهاكرز والذباب الإلكتروني) لا يختلف جوهرياً عن المنجنيق أو القصف بمدافع الهاون سوى بالأدوات، واغتيالات طائفة "الحشاشين" من القرن الحادي عشر في تاريخنا، التي استوردت منها كلمة assassin بالإنكليزية والفرنسية، كما فرق النينجا في اليابان الإقطاعية، يمكن اعتبارها أيضاً من أدوات حروب الجيلين الرابع والخامس بأثر عكسي، إنما العبرة بالهدف السياسي، وبالجهة التي توظف تلك الأدوات، وبمدى التقدم التكنولوجي في الزمان والمكان الذي تتصارع فيه القوى السياسية، وبالمرحلة التاريخية التي تدور فيها تلك الصراعات، أما الحقيقة الماثلة فتبقى أن الحرب تبقى مفتوحة على كل الاحتمالات، وأن كل طرف في الحرب سيوظف كل الموارد المتوفرة لديه لتحقيق النصر، ساعياً أبداً ودوماً لتقليل الكلفة عنده وزيادة الخسائر عند خصمه، وأن الانتقال من المواجهات المباشرة إلى غير المباشرة كثيراً ما يعود للانتقال إلى مواجهات مباشرة مع كتل شبه بشرية ليست في الواقع إلّا أدوات للإمبريالية والصهيونية، من الغوطة الشرقية إلى دير الزور، وقريباً في إدلب.

المراجع:

(1) https://www.lewrockwell.com/2004/02/william-s-lind/fifth-generation-warfare/
(2) http://tsdr.uspto.gov/#caseNumber=78885922&caseType=SERIAL_NO&searchType=statusSearch
(3) https://futureuae.com/media/Issue01_1d810cd4-73d7-4e5e-a3b7-be864653f0d7.pdf
(4) http://www.da-ic.org/5gen/2016/08/25/colonel-thomas-x-hammes-fourth-generation-warfare-evolves-fifth-emerges/
(5) http://www.freearabvoice.org/?p=4525
(6) https://smallwarsjournal.com/blog/journal/docs-temp/540-barnett.pdf
(7) http://mil-embedded.com/guest-blogs/defining-fifth-generation-warfare/
(8) https://www.aspistrategist.org.au/five-fifth-generation-warfare-dilemmas/
(9) https://www.scribd.com/doc/50049562/Fifth-Generation-War-Warfare-versus-the-nonstate-by-LtCol-Stanton-S-Coerr-USMCR

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

الصفحة الثقافية: ناجي العلي الذي لا يموت

طالب جميل

ذات يوم كتبت صحيفة نيويورك تايمز: "إذا أردت أن تعرف رأي العرب في أمريكا فانظر إلى رسوم ناجي العلي". وهذا الكلام لم يكن وجهة نظر فحسب، بل كان عنواناً كبيراً لمرحلة من مراحل حياة العرب كان فيها العداء لأمريكا هو القاعدة والعكس هو الاستثناء، مستندة إلى بوصلة لرسام الكاركاتير العربي الشهير ناجي العلي الذي كان يعتبر صوت للعرب من خلال ما كان يقدمه عبر رسوماته الكاريكاتورية.

ناجي العلي الفلسطيني المولد والهوى، والعربي الانتماء والهوية، لم يكن مجرد رسام كاركاتير ساخر يمارس فناً مشاكساً من فنون الرسم، ويرصد الواقع بهزل من أجل رسم الضحكة على شفاه الناس من خلال المبالغة في تقديم أعلى درجات السخرية عبر رسم أشكال متضخمة تعطي اللوحة مشهداً هزلياً وساخراً، بل كان مدرسة سياسية ناضجة ومتقدمة استخدم فيها لوحاته الكاريكاتورية للتعبير عن فكره المنتمي للحرية والمؤمن بالمقاومة والثورة وبأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ولأن الكاركاتير فن قريب من قلوب الناس، ويمكن من خلاله رصد هموم وأوجاع وقضايا الناس وواقعهم، استطاع ناجي العلي عبر تلك المساحة التي كانت تعطى له في الصفحة الأخيرة من الجريدة أن يكون فناناً ثورياً بامتياز، فصارت لوحاته البسيطة ذات الملامح الواضحة تؤدي غرضاً سياسياً وتبث القوة والحماسة وحب الثورة والمقاومة وتوجه البوصلة نحو القضية الرئيسية وتشير إلى العدو الحقيقي للأمة، حتى كلفه ذلك ثمناً باهظاً كان جاهزاً ومتأهباً له طيلة حياته وهو الشهادة.

الهاجس الأكبر والمادة الرئيسية في لوحات ناجي العلي كانت دائماً القضية الفلسطينية، حيث كانت فلسطين هي المادة الحقيقية وشعبها هو رمز البطولة وثورة رجالها هي خارطة الطريق التي لا تقبل المساومة لإستعادة الحقوق، فالرجل كان يعرف أن بالمقاومة وحدها ستعيش فلسطين وبدونها ستموت، وكان دائماً هو المحرض للجماهير على المقاومة والقتال والصمود وكان يرى بأنها (ثورة حتى النصر)، ولم تنطلِ عليه خدعة المفاوضات التي انخرط بها بعض القيادات العربية والفلسطينية، ففضح عبر لوحاته المهرولين والمطبعين والسماسرة وتجار الأوطان والمحسوبين على الولايات المتحدة والصهاينة من الزعماء والتابعين وكان يرفض الصلح والمفاوضات والاعتراف وفي كاركاتيره الشهير (الوصايا العشر : لا تصالح لا تصالح) الدليل الواضح على ذلك، وفي لوحاته كان يؤكد دائماً بأننا عائدون من خلال بعض الإشارات مثل مفاتيح العودة، ولم يؤمن يوماً ما بأن قرارات "الشرعية الدولية" يمكن أن تعيد الحقوق لأصحابها أو تساعدهم على العودة لأراضيهم، فكان يسخر من تلك القرارات وممن يؤمنون بها ويعولون عليها.

كان يرى المخيم عنواناً للصمود، والبندقية الطريق الوحيد للتحرير، والقدس وبيت لحم على الرغم من أهميتهما الدينية إلا أنهما جزء من الأرض العربية الفلسطينية التي لا تقبل التقسيم والتفريط ولا يمكن القبول إلا بكامل التراب، وأن فلسطين عربية من نهرها إلى بحرها بمدنها وقراها وسواحلها وصحرائها ومخيماتها وأشجارها وشهدائها.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

وفي لوحات ناجي العلي كانت أيضاً تبرز النزعة القومية والعروبية التي عبر عنها في كثيرٍ من أعماله، فكانت الوحدة العربية حلمه الجميل الذي كان يواظب على الإشارة له في لوحاته، وكان يرى فيها الحل وطوق النجاة لكل الأمة العربية، وكان يحارب الطائفية والقطرية والمذهبية ويرى العروبة هي الوعاء الحقيقي الذي يجمع المسلم مع المسيحي والسني مع الشيعي والدرزي مع العلوي والقبطي مع الماروني وقدم هذه الفكرة عبر لوحة معبرة ضمن هذا السياق، كما قدم لوحة أخرى تتمنى فيها إمرأة عربية أن يأتي اليوم الذي تتخلى فيه عن ثوبها المرقع بأعلام الأقطار العربية حتى تلبس علم الدولة العربية الموحدة، وكان يرى التجزئة والتفرقة لا تجلب إلا مزيداً من التمزق والضياع. أما تجربة الرئيس جمال عبد الناصر فكان يراها تجربة مهمة تستحق البناء عليها وكان يرى في الوحدة المصرية-السورية خطوةً كبيرةً في اتجاه الوحدة العربية ورأى في وفاة الرئيس عبد الناصر خسارةً كبيرةً للأمة العربية ولفلسطين تحديداً.

استطاع ناجي العلي اكتشاف أيقونات جديدة أصبحت فيما بعد رموزاً لها دلالات واضحة ومميزة مثل (حنظلة وفاطمة)، فكان حنظلة الشاهد على كل الحوادث والأحاديث التي تدور في اللوحات والذي يعبر عن آلام وأحلام الشعب العربي الفلسطيني، وحتى يومنا هذا لا يزال حنظلة رمزاً عالمياً يستدل به على قضية فلسطين، أما فاطمة فكانت تعبر عن المرأة العربية الفلسطينية الصابرة والمرابطة التي لا تقبل اليأس ولا الهزيمة والتي تزود الثوار بالبنادق والأمل وتزغرد للشهداء وتحمل مفتاح العودة دائماً.

كانت أعمال ناجي العلي بالأبيض والأسود، وهو كان كذلك لا يقبل أنصاف الحلول ولا يرى مكانه في المنطقة الرمادية، فعندما يتعلق الأمر بالوطن كان يرى ناجي إما أن تكون فدائياً أو عميلاً، وإما أن تموت بحادث سير أو بين زخات الرصاص، وإما أن تحمل روحك على راحتيك وتلقي بها في مهاوي الردى أو أن تذهب أنت وروحك إلى جحيم الحياة الاستهلاكية وتموت ميتة الجبناء، وهكذا كانت لوحاته بسيطة وواضحة والرسالة التي تحملها لا يكتنفها الضبابية والغموض.

رغم كل ما في أعمال ناجي العلي من مرارة، كوميديا سوداء، تراجيديا مؤلمة، حزن وفلسفة عميقة، إلا أنها كانت تحمل في طياتها كثيراً من التنبؤات للمشهد السياسي الفلسطيني والعربي، وكانت تحمل نقداً فكرياً عميقاً كشفت من خلاله كثيراً من الزيف والوهم وزرعت الوعي والحماسة الثورية في قلوب الشباب العربي، فكانت كل لوحة بمثابة كتاب يستطيع قراءته وفهم رسالته الأمي والمتعلم والصغير والكبير.

كان ناجي العلي شوكة في حلق الأعداء وأصدقاء الأعداء وتابعيهم من المطبعين والخونة والعملاء، لأنه كان يقول الحقيقة ولأنه كان يرى الحقيقة من منظور ثوري وطني، ولأنه لم يكن يقبل أن يكون أداة بيد أحد، ولأنه أراد لريشته أن تكون صادقة مع الجماهير ولم يقبل لها إلا أن ترسم الأشياء كما هي دون مواربة أو تزييف، ولأنه صادقٌ مع نفسه ومع وطنه ومع الشرفاء من أبناء العروبة، لذلك ورغم مرور كل هذه السنوات على استشهاده لا تزال لوحاته حتى يومنا هذا حية وعند كل محطة أو حدث سياسي تجد أن هناك لوحة له تعبر عن ذلك، فهو لم يمت وأعماله ستبقى خالدة في وجدان الشعب العربي.

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

قصيدة العدد/ مهداة للشهيدة سناء محيدلي من الشاعر نضال القادري

تنفس البحر من رئتي

--1
سأكتبك في كل الفصول
سنبلة قمح لا تنحني
إن الله قد شاء، والدم شاء أن يقول
هذي أنا: سناء
عطشى
بالخبز سأحيا في كل الفصول
إن النصر أتٍ أت لن يطول!
إن تقاطري نحو عريك
لا تضاهيه اشتهاءات السهول اليابسة لشتاء قد تعرى
لغيمة خادعة تثرثر،
ونيسان أوله الذهول!

- 2 -
أتعرى حين القمح وعيناك يقفلان باب المدينة
أماجن ملامحي التي بقيت منك
وأبيح لها سري في السكينة
أحادثها عن رقم الهاتف الذي سرقوه منك
وعن بطاقة السفر
عن وطن خانه الأهل حين الدم تخثر!
يا سناء
إن الله قد شاء، ونحن شئنا أن نبوح
بالأبوة لسر ملكته عيناك
وقد شاع في عرف القبائل
أن الوطن منفى
والبطولة التي تجري من تحتها الأنهار.. انتحار
بالله عليكم، هل من يدلني على وطني
كي أمارس به شغبي وشهوتي
كي أخونه متلبساً في وضح النهار!

- 3 -
سأبكيك في كل الفصول
سنبلة قمح لا تنحني

إن شتاءاتي مواسم، ومن دون سقف أنحني
وخيمتي رسائل للعصافير
التي تأتي بحبك إلينا من كل الأديم
تصعد بقمحك إلى مناجل الحصادين
فيكون البيدر خيراً لنا
وقمحا جميلاً فسيحاً
ومسيحاً بلون الأرجوان
من قال: واسناء، أن "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان"!

- 4 -
قرأت في توراة العطارين والمشعوذين والبراجات
عن وطن
أعاقر شمسه التي تسرق لوني
أنتحل صفته
وأنسل كالغجري المتروك في الحلم الجميل
سيان في زمن صار الصمت فيه من أساليب الحياة
هو الصمت موت،
فلا تترك فيه نوارسك ترحل في سرابيل التواري
وسناء بتلاتك تتلاشى كفحولة ليل عقيم!

- 5 -
هذي أنا: سناء، عطشى، بالخبز سأحيا في كل الفصول
فوق خرائطي
مشى الوطن
فأضحى بعضاً من ترابي، ومن هضابي!
لست من قماشة النساء الحالمات، قالت سناء
البحر تنفس من رئتي
من هنا
مشى المسيح
من هنا
قامت الريح
من هنا
نصبت خيمتي، ومشطت شعري لليوم الكبير
في عرسي كان الجنوب
كانت كل قبيلتي
وزوبعتي
كان الله

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

كان الرسول
والملاك الذي بلغني إلى الأبد
أن ستحيا بلادي
وعباءتي الله
ولم يكن له كفواً أحد.

***

العدد رقم (59) صدر في 1 نيسان عام 2019 للميلاد

كاريكاتور العدد

انتهى العدد